

<https://journal.unisza.edu.my/jimk>

**[THE ISLAMIZATION OF THE MALAY ARCHIPELAGO AND ITS IMPACT ON
THE IDENTITY OF THE MALAY LANGUAGE]**

إسلام أرخبيل الملايو ومدى تأثيره في هوية اللغة الملايوية

¹DAUD ISMAIL

¹MOHAMAD ZAID ISMAIL

²ASYRAF ABDUL RAHMAN

³FARID AWI

¹Fakulti Pengajian Kontemporari Islam, Universiti Sultan Zainal Abidin, Terengganu.

²Universiti Terengganu Malaysia

³Kolej Pengajian Islamiah dan Arab, Johor

*Corresponding author: daudismail@unisza.edu.my

Received Date: 7 April 2017 • Accepted Date: 28 June 2017

Abstract

There are two major religions professed by the Malay community before the advent of Islam, namely Buddhism and Hinduism. However, after the advent of Islam, most of the Malay community had converted to Islam and left behind their original religion professed. Thus, Islam has had a high position among the Malay community. In fact, Islamic environments also already occupying the Malay region. This study seeks to identify factors that led to the spread of Islam within the Malay Peninsular and the extent of its impacts on Malay. The methodology employed is through the analysis of documents or secondary data in order to achieve the intended objectives. The results showed that the Arabs, especially Yemenis have played a major role in spreading Islam in all corners of Malaya through trade, migration and marriage, although there were missionaries coming from Persia and India, who contributed greatly in spreading Islam in the Malay world. Arabic is an official language of Islam and considered to have a significant impact on the construction of letters and words that match the Jawi script with Arabic writing. Malay Jawi script writing has evolved and later known as one of the languages of the civilized world. This continued until the occurrence of colonization of Malaya by the British who have successfully changed the Malay literature into Latin. However, there are Arabic terms, particularly with regard to religion, which is still used in the Malay language until today. Therefore, Islam should again be given appropriate attention in efforts to stabilize and generating the nation's identity and language.

Keywords: *Islam and Arabic, Malay Language, Malay Jawi script*

الملخص

كانت في أرخبيل الملايو قبل مجيء الإسلام ديانتان كبيرتان؛ بوذية وهندوسية، يخضع لهما أهله خضوعاً تاماً. فلما جاءه دين الإسلام السامي ترك معظم أهله دينهم الأصيل وباشروا الاعتناق به؛ لسمو هذا الدين الجديد وسماحته، وبالتالي أصبحت ساحة الأرخبيل طبيعياً المحيط الإسلامي. فقام هذا البحث مستهدفاً إبراز العوامل التي ساعدت على توطين الإسلام في ربوع أرخبيل الملايو، إضافة إلى الكشف على مدى أثره في تأصيل هوية اللغة الملايوية. لأجل الوصول إلى تلك الأهداف اتخذ هذا البحث طريقة الدراسة المضمونية. فحصوله البحث تشير إلى أن للعرب وعلى رأسهم العرب اليمينيون الفضل الكبير في نشر الدعوة الإسلامية في أقطار جزر الملايو عن طريق التجارة والهجرة والمصاهرة، رغم أن هناك الدعاة من الفرس والهنود الذين قد ساهموا بجانبهم في نشر الإسلام فيها. وبفضل كرامة اللغة العربية باعتبارها لغة رسمية للدين الإسلامي قد تأثرت اللغة الملايوية بها كثيراً حيث صارت الكتابة الملايوية على شكل الكتابة العربية حتى أصبحت بمرور الزمن لغة الحضارة والأدب من بين لغات العالم. فظلت الكتابة الملايوية على طبيعتها إلى أن جاء العصر الاستعماري، فلم يلبث أن قامت الحكومة الاستعمارية بإبدالها إلى الحروف اللاتينية. رغم ذلك، فإن بعض المصطلحات، وخاصة المصطلحات الدينية ما زالت موجودة في اللغة الملايوية حتى الآن. ولأجل توطيد الهوية الملايوية شخصية ولغة لا بد أن يكون الإسلام جديراً بالاعتناء والاهتمام.

الكلمات المفتاحية: الإسلام والعرب، هوية اللغة الملايوية، عالم الملايو.

Cite as: Daud Ismail, Muhamad Zaid Ismail, Asyraf Abdul Rahman & Farid Awi. Islam Arhabil al-Malawiu wa Mudda Ta'sir fi Hiwati Lughah wa al-Malayuwich. . *Jurnal Islam dan Masyarakat Kontemporeri* 15(1): 128-144

التمهيد

يرجع أرخبيل الملايو أو ما يسمى بعالم الملايو إلى المناطق التي تقع بين جنوب شرقي آسيا وأستراليا. وهي أكبر أرخبيل في العالم مساحةً تـُحوي بحود 20,000 جزيرة (ويكيبيديا). وكانت أغلبية سكانها يتكلمون باللغة الملايوية أمثال فطاني، وسنغافورة، وبروناي، وماليزيا، حيث كانوا معروفين بالجنس الملايوي. وكانت تلك المناطق التي عرفت أيضاً بـ "نوسنتارا" في فترة ما قبل الإسلام تتأثر في حياتهم الاجتماعية من الثقافات والتقاليد البوذية التي جاء بها الهنود منذ زمن بعيد. وكانت الديانة السائدة في أرخبيل الملايو في العهد القديم ديانة الوثنية. وفي القرن الخامس الميلادي حمل الهنود والصينيون الديانتين الهندوسية والبوذية إلى سائر جزر الهند الشرقية. فانتشرت هاتان الديانتان في تلك الجزر انتشاراً واسعاً. وقد شهدت تلك البلاد قيام إمبراطورية بوذية عظيمة في القرنين السابع والثامن الميلاديين، وهي إمبراطورية سري و يجايا البوذية. وكما شهدت في القرن الرابع عشر الميلادي قيام دولة هندوكية تتمثل في إمبراطورية ماجاباهيت الهندوسية إلا أن تغير الحال عبر العصور العديدة إلى تعايشهم مع التعاليم الإسلامية وثقافته السامية بعد نزول هذا الدين الخفيف في هذا المحيط حتى الآن (الدقن، دون تاريخ).

فيعد هذا الأرخبيل منذ دخوله الإسلام مركزاً مهماً في نشر دين الإسلام في ضواحيه وفي بقاع المناطق المجاورة له. وفضلاً عن ذلك فكان أصبح أرخبيل الملايو من المحيط الإسلامي من دول العالم. فظهر فيه الكثير من أعلام الدعاة والعلماء البارزين الذين لا يمكن عددهم بالأنامل. فقاموا كل جهد ونشاط بفتح المدارس الإسلامية ومراكز التعليم الإسلامي حتى تنتشر في بعض أقطارها وضواحيها العامرة. ولعل أبرز العلماء في هذا الأرخبيل الشيخ داود بن عبد الله الفطاني (1797-1847)، الذي ترك لنا المؤلفات الكثيرة منها بدر التمام والنجوم الثواقب، والشيخ توان حسين قدح (1873-1939) الذي كان أهم مصنفاة العلمية مفتاح الجنة، والشيخ توك وان علي كوتان (1837-1913) الذي ألف الجوهر الموهوب ومنبهات القلوب، والشيخ عثمان جلال الدين (1880-1952) الذي وصل إلينا كتابه الكمشهور مطالع الأنوار ومجامع الأزهار (عبد الغني يعقوب، 2010). كما ازدهر

النشاط العلمي ازدهر النشاط الاقتصادي، وكما تطور أيضا التيار السياسي حتى نشأت في هذا الأرخبيل عدة إمارات إسلامية لها سيادة وسلطة، فنعم الناس في ظلها بالأمن والاستقرار. ولا يقتصر الأمر على هذا الحد وإنما أصبحت إمارات حيث اعترفت بها دول الخارج بكل التقدير والاحترام.

نظرات حول نزول الإسلام في أرخبيل الملايو

يجدر بنا الذكر، أن في البداية أخذ فجر الإسلام يطلع على أرخبيل الملايو من خلال الأمراء ورجال البلاد. فما لبث أن انتشر بين الأهالي والخلائق حتى عمّ أغلب مناطق جزر الأرخبيل بعد أن مضت سنوات عدة. فنتج من ذلك قيام سلطنة بيرلاك الإسلامية عام 840م، ثم سلطنة ترنجانو الإسلامية عام 1284م وسلطنة باساي عام 1358م، وسلطنة ملقا عام 1377م، فنشأت إلى جانبها سلطنة مرو الإسلامية عام 1434م، وسلطنة فطاني الإسلامية عام 1457م (عبد الوهاب بن الحاج كيا، 1993 وكرانجاي هتنا، 2005).

ومن الثابت علمياً، أنه قد وصل الإسلام إلى أرجاء أرخبيل الملايو بطرق سلمية دون أن تقف أمام سبيله أية مقاومة يمكنها الذكر (أرنولد، 1913). فهناك خلاف منتشر بين المؤرخين العظام فيمن أدخل الإسلام إلى أرخبيل الملايو. فذهب أغلب الباحثين المحليين من ضمنهم عبد الغني يعقوب يوسف الفطاني (1977)، وعبد الوهاب بن الحاج كيا (1993)، ووان حسين عبد الله (1974) وأحمد فاضل يوسف (2004) إلى أن الإسلام دخل إلى أرخبيل الملايو في منتصف القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي عن طريق التجارة من جزيرة العرب إلى الموانئ الملايوية مثل فطاني (في جنوب تايلاند)، وأتشيه (في إندونيسيا)، وملقا (في ماليزيا)، وبروناي دار السلام.

تأييداً لهذا القول، يمكن الاعتماد على رأي في أن الإسلام دخل أرخبيل الملايو منذ عهد حبيينا محمد صلى الله عليه وسلم، كما جاء في تقرير كتبه البلاذري (1983) في كتابه فتوح البلدان مشيراً إلى أن بعثه معاذاً إلى أهل اليمن، ودخولهم للدين الإسلامي هو سبب التحول في بلوغ الإسلام إلى أرخبيل الملايو؛ لأن العرب الحضارمة عرفوا درب أرخبيل الملايو قبل ظهور الإسلام، وبما أن اليمن بها موانئ بحرية فمنها تنطلق السفن التجارية والدعوية. إلا أن انتشاره في البداية كان مقتصرًا على المناطق الساحلية لهذه المنطقة، وما إن أتى القرن الثالث عشر الميلادي حتى بدأت صورة الإسلام في الظهور والتدفق، وخاصة إبان سقوط بغداد في سنة 1258م، فأدّى هذا السقوط إلى هجرة كثير من العلماء والتجار، فكان لهذه المنطقة نصيب من هؤلاء المهاجرين، وكان لهم الفضل والدور الفعال في إسلام قادات أرخبيل الملايو (محمد لازم لآوي، 2005).

تبعاً لما جاء في كتاب رحلة الأمير محمد علي إلى جاوا لفرغلي (1957)، أن العرب جاءوا الجزر في أرخبيل الملايو فنشروا فيها الإسلام وأسسوا في بعض مدنها معاهد الدين، الأمر الذي يدل على أن العرب أول من أدخلوا الإسلام في أرخبيل الملايو. مما أكد على ذلك، أن أغلبية معتنقي الإسلام في هذا الأرخبيل متمسكين تمسكاً قويا بالمذهب الشافعي، وهو المذهب الذي ينتشر انتشاراً واسعاً في حضرموت. وبالإضافة إلى ذلك، أن أغلب أسماء مسلمي هذا الأرخبيل عربية، وكما أشارت إلى ذلك قصة ملوك باساي المعروفة عند الشعب الملايوي بأن العرب المسلمين هم الذين نشروا الإسلام بين سكان جزر أرخبيل الملايو منذ أوائل القرن الأول الهجري. وقد زاد التأكيد على ذلك بأن الحروف الكتابية المتداولة في هذا الأرخبيل في فترة ما قبل الاستقلال هي الحروف الأبجدية العربية المسماة بالحروف الجاوية بعد وجود قليل من التغيير.

وهناك رأي آخر هو أن إسلام أرخبيل الملايو تم على أيدي الهنود. وقد اعتمد هذا الرأي على ما ذكره الكاتب البريطاني بريان هاريسون (1992) في كتابه جنوب شرقي آسيا، بأن الحياة الثقافية لأهل مناطق أرخبيل الملايو يتأثرون بالهنود عن طريق النشاط التجاري في العصور الغابرة. فقبول الإسلام لديهم باعتبار قبوله لدى الهنود.

فرد هاريسون تأكيدا لرأيه بأن شواهد قبور المسلمين في سومطرة كانت أشبه فعلاً بقبور امسلمين في كامباي وكوجيرات حيث صنعت ونقشت.

وأما الفريق الثالث فيعتقدون بأن الصينيين هم الذين أدخلوا الإسلام إلى أرخبيل الملايو، كما صرح أيس قيو فاتيبي (دون تاريخ) في بحثه عن وصول الإسلام إلى ماليزيا بأن السواحل الشرقية من جزيرة الملايو تستقبل الإسلام عن طريق شامبا، وهي مدينة تقع في بحر الصين الجنوبي. وكان ذلك اعتماداً على دورها في المجالين الديني والتجاري في الأقاليم المحيطة في أوائل القرن الخامس عشر الميلادي. ومع هذا قد اكتشفت في جاوا الشرقية مقبرة للأميرة شامباوية مسلمة في سنة 1082م، إضافة إلى أن رادين رحمت - هو ولد أميرة شامبا من زوجها الداعي العربي - قد لعب دوراً فعالاً في خدمة الدعوة ونشر الدين الإسلامي في بقعة جاوا (أرنولد، 1913).

ليست من الضرورة معرفتنا أول من أدخل الإسلام في أرخبيل الملايو مهما كانوا من العرب أو الفرس أو الهنود أو الصينيين، فإنما كان وجه الاعتبار هو أن الحقائق التاريخية دالة على انتشار الإسلام في أرخبيل الملايو انتشاراً واسعاً نتيجة قيام العلاقات التجارية العالمية، وعلى الأخص بين دول جزيرة العرب والصين والهند وبين أقطار أرخبيل الملايو من ناحية، وكان لأرخبيل الملايو في العهد القديم سهم كبير في العملية التجارية البحرية حتى يصبح أهم الموانئ العامرة لدى التجار من دول العالم باعتبار موقعه الاستراتيجي ووفرة الموارد الطبيعية، فضلاً عن أن تمسك شعب الأرخبيل بحسن التعايش وأطيب التعامل مع التجار المسلمين الداخلين من ناحية أخرى، فأدى ذلك إلى اعتناقهم الإسلام بسهولة ثم دامت بمرور الزمن تعاليمه السامية وثقافته الصافية في مناطق الأرخبيل واحدة واحدة، فلا غرابة أن نشأت فيها الإمارات الإسلامية على فترة من الزمن، حيث ما زالت بعض منها كسلطنة ترنجانو، وكلنتن، وقده وبروناي موجودة إلى يومنا هذا. فرغم ضياع أجزائها، حيث ابتلعها الأزمنة مثل الإمارة الإسلامية في فطاني، ومرو في فيليبين، وشامبا في كمبوديا بعد سقوطها تحت الاستعمار الحديث إلا أن المجتمعات الإسلامية

ظلت في تلك المناطق، حيث عاش أفرادها متمسكين تمسكا قويا بتعاليم الإسلام ونشطت فيها حركة الدعوة المبرمجة هنا وهناك كما كانت نراها اليوم.

معايير الإسلام إلى أرخبيل الملايو

شيء لا جدال فيه أن وصول الإسلام إلى بقاع أرخبيل الملايو متأخرا بالقياس إلى المناطق الأخرى في المحيط الهندي وفي قارة إفريقيا. وذلك إذ لم تكن هناك أية جماعة دعوية منظمة ولا عملية الفتح الإسلامي التي قامت بتنفيذها أيدي السلطة والقوة من قبل الخلفاء والأمراء الإسلاميين، وإنما يمر الإسلام إلى هذا الأرخبيل على عدة معايير طبيعية أهمها ما يلي:

أولاً: النشاطات التجارية

فقد كانت منطقة أرخبيل الملايو الطريق الوحيد الذي يمثل حلقة الوصل بين الهند والعرب والصين والمرقا للسفن التجارية للتزود بالمؤن وأغراض الملاحة للقدرة على مواصلة التبحر والسفر. وبحكم موقع ساحة أرخبيل الملايو الإستراتيجية مع وجود النشاط التجاري بين الملايو والعرب والصين والهند قد ساعد على نزول الإسلام في عالم الملايو. ففي أثناء قيام النشاط التجاري عمل التجار العرب وخاصة العرب الحضرميين بنشر الإسلام في ذلك الأرخبيل (أزهر حاج مد أروس وآخرون، 2000). كما قام التجار المسلمون وعلى رأسهم التجار من العرب والفرس والهنود في كسب الأموال، قاموا إلى جانبه بخدمة تبليغ دينهم الحنيف نحو أفراد المجتمع المحلي الذي نزلوا فيه كما حدث ذلك في أرخبيل الملايو، حيث كان التجار المسلمون لما نزلوا فيه انتهزوا في تجارتهم واستغلوا الفرصة في

دعوة الناس إلى دين الله والعمل بتعاليمه وتثقيفهم بثقافته السامية عبر معاملتهم الحسنة، وأخلاقهم الطيبة مع من يتعامل معهم حتى يثقوا بهم ثقة تنفي عنه أي اتهام له بدوافع استغلالية أو شريرة (رزقي ريدياسمارا، 2006).

فقد نقل رزقي ريدياسمارا من وثيقة تاريخية صينية لصاحبها تينجكوك المعروفة التي تَحكي بأن ما بين عام 652م وعام 700م وجدت جاليات عربية مستوطنة في شاطئ قرية سومطرة الإندونيسية الحالية، يقومون بدعوة أهلها إلى دينهم، حيث بنوا فيها مساجد وجوامع تعلم القرآن وتدرس التعليم الإسلامي. وكما قد تغلغل الإسلام عن طريق موانئ كثيرة منها ميناء ملقا، وميناء كله بار المعروفة بقدهح حالياً، وميناء سنغافورة. وفي الرواية التاريخية التي نقلها الفاعوري (1989) أن إحدى السفن العربية القادمة من جدة وصلت إلى ملقا سنة 675هـ / 1176م، وقام ركابها بدعوة ملك ملقا بارا ميسوارا إلى الإسلام فاستجاب لذلك وسموه السلطان محمد شاه وأسلم معه أتباعه.

ثانياً: الهجرات

بجانب العامل التجاري كان اتصال الأرخييل الملايو بالإسلام عن طريق هجرات العرب المسلمين، وعلى رأسهم هجرة العرب اليمنيين المسلمين إلى هذا الأرخييل. فشهدت الفترة الممتدة من منتصف القرن التاسع عشر حتى القرن العشرين هجرات حضرية كبرى إلى جنوب شرقي آسيا. وذلك لسوء الأوضاع الاجتماعية والسياسية نتيجة فرض سيطرة الحكومة البريطانية على أقاليم جنوب اليمن، حيث ساد في البلاد الخوف والذل والاستلاب الاجتماعي والاقتصادي والسياسي. فقد سارت الحكومة البريطانية في محوهم على سياسة تهجير الشعب اليمني إلى دول الخارج حتى شجعت العرب الحضارة على الهجرة بإغداق المساعدات المالية وتقديم التسهيلات للسفر. فأصبح أرخييل الملايو مهجراً هاماً لهؤلاء. فنزل هؤلاء المهاجرون في الجزر الإندونيسية التي من بينها جزيرة جاوة بمدينة باتافيا (جاكرتا

حالياً)، وجزيرة مادورا، وجزيرة بورنيو، وجزيرة سومطرة، وسورابايا، وسنغافورة، وجزيرة مورو في فلبين وشبه جزيرة الملايو (عبد الغني يعقوب، 2010).

فضلاً عن التقارب اللغوي بين العرب الداخلين وبين المحليين ما زاد بقائهم في تلك الأراضي، إذ أنهم لم يتلقوا أية صعوبات ومتاعب في حياتهم الاجتماعية لسهولة الاتصال مع حسن الاستضافة والاستقبال الذي أظهره أهل البلاد من الملايويين نحو الداخلين من العرب، الأمر الذي قد دفع المهاجرين الداخلين على قيام النشاط الديني في هذا المحيط؛ فأسسوا المدارس الإسلامية والعربية والمساجد والمصليات، حيث أصبحت في ذلك الوقت مركزاً هاماً في خدمة دعوة الناس لدين الله وتبليغ شرائعه لهم. ومن شواهد التاريخ على هذا النشاط دور عائلة العيدروس الذين ينحدرون من عرب اليمين في إثناء حركة التعليم وتعودهم على العمل بشرائع الله السامية في سلطنة ترنجانو (عبد الغني يعقوب، 2010).

ثالثاً: الطائفة الصوفية

ولا يستطيع أحد أن يهمل الدور الكبير لهذه الطائفة في إشاعة الإسلام في أرخبيل الملايو. وكان السهم لهؤلاء في ذلك ليس بقليل. وللصوفيين في الحقيقة الفضل الكبير في تحويل المحيط الملايوي إلى الإسلام. فهؤلاء كانوا كبار الدعاة من العلماء الذين قاموا بنشر الدعوة الإسلامية في دول جنوب شرقي آسيا. ومن فضلهم أنهم ليسوا بقائمين على دعوة الناس نحو مجرد اعتناقهم الإسلام، بل أنهم حاولوا جاهدين جماع معتنقيه نحو غاية العمل الإسلامي. وقد ساعد هؤلاء الصوفيون على إنجاز نشر الدعوة الإسلامية حتى تركوا أثراً كبيراً في كل من سلطنة ملقا، وسلطنة آتشيه، وسلطنة ديماك، وما سوى ذلك من الأقاليم المحيطة بها. وعلى سبيل المثال، فقد برز في ملقا مثل العلامة الشيخ إسماعيل، والعلامة السيد عبد العزيز، والعلامة مولانا أبو بكر، والعلامة مولانا إسحاق، والعلامة

مولانا يوسف، والعلامة سيدي عرب، كما ظهر في أتشيه العلماء البارزون أمثال حمزة الفنصوري، شمس الدين السومطري، ونور الدين الرانيري، وعبد الرؤوف السينجكيلي، وكما قد اشتهر أولياء الله سوغو في إمارة ديماك (أزهر حاج مد أروس وآخرون، 2000).

ومع دورهم في الدعوة قد اشتركوا أيضا في المديادين السياسية. ففي بعض الأحيان قد عهد إليهم أمير الدولة بالمسؤولية في تقرير المصير للدولة وفي تحديد اتجاهاتها. وهذه حقيقة، إذ نجد أن عشرين من العلماء العظام كانوا ممثلي أعضاء مجلس الشورى في حين تولى السلطان اسكندر مودا مهكوتا عالم زمام سلطنة أتشيه على امتداد سنة 1607م حتى 1636م، كما أن في يد ولي سوغو السلطة على تعين الملك، وكما صار سونن جيري المستشار الأول للملك في سلطنة ديماك (أزهر حاج مد أروس وآخرون، 2000م).

رابعاً: المصاهرة

كانت المصاهرة طريقة تساعد على كسب تجمع الناس نحو الإسلام، إذ أنها مكنت جماعة من الدعاة والمبلغين من جذب الناس وبخصوص الأمراء ورؤساء القبائل إلى الإسلام بسهولة. فحرص الإسلام المسلمين على التزوج مع بنات أهل البلاد حتى يستطيعوا الاندماج معهم والتعايش بين أفراد أسرة زوجاتهم وأقربائهن. وكان هذا تبعاً لما سنه الرسول صلى الله عليه وسلم في حياته، حيث إنه صلى الله عليه وسلم قد تزوج من نساء رؤساء القوم بغرض إمالة قلوبهم نحوه أو على الأقل الوقوف دون معاداتهم ضده صلى الله عليه وسلم.

وعن طريق هذا نرى الإسلام قد ازدهر في جزر أرخبيل الملايو على صورة عميقة. فكان المسلمون القادمون من حضرموت يقيمون في الجزر الإندونيسية فترات طويلة يتزوجون من نساءها. ومن الزواج المختلط بين التجار المسلمين وبين عائلات البلاد العريقة دعمت الأخوة الإسلامية بحيث ألغى الإسلام التفرقة بين هؤلاء وأولئك.

ويمكن القول بأن هذه المصاهرة تدفع الداخلين إلى بقائهم فيها على أبعاد الزمن حتى تأثر السكان الأصليون من وضوح عقيدتهم ومؤاخاتهم للآخرين وبعدهم عن الغايات الاستعمارية. وعلى هذا الأساس فقد سمح السلطان محمد بهيان شاه حاكم إمارة أتشيه بأن يتزوج التاجر المسلم الداخل بنساء البلاد وبنات الأسر الكريمة (زين الدين، 1970). فقامت بين المهاجرين والتجار العرب وبين سكان البلاد علاقات ودية وأسرية فأسهم كل من أولاء وهؤلاء في تأسيس المدارس والمعاهد الإسلامية. وكان ذلك سببا مهما في انتشار الدعوة الإسلامية بين أهالي هذه الجزر. (ridhaattar@yahoo.com).

ولعل من أبرز شواهد التاريخ أن زوج السيد مصطفى النازل في ترنجانو ابنته للسيد زين العابدين الذي جاء من جاوة تاجراً، حيث رزق منها بالسيد محمد الملقب ب"توؤكو توان بسر". وكان لمحمد هذا ابن اسمه السيد عبد الرحمن المعروف ب"تؤكو فالوه المتوفى في سنة 1878م، هو الذي ترك ذرية عظيمة كانت لدها الفضل الكبير في قيام أدوار علمية وسياسية في ترنجانو حتى تولى أكبرهم وهو السيد محمد منصب كبير الوزراء عليمه ترنجانو في عهد السلطان عمر عام 1863م. وقد أنجبت هذه العائلة الكريمة الشيخ محمد بن عبد الملك العيدروس (1650-1736م) الشهير ب"تؤكو بولاو مانيس" الذي كان علمه معترفاً به لدى شعوب ترنجانو وما جاورها من البلدان الواقعة في أرخبيل الملايو. ولهذا الشيخ العلامة مؤلفات كثيرة منها الكفاية في أصول الدين، ورسالة كيفية السنة، وشرح الحكم (عبد الغني يعقوب، 2007م).

وقال أرنولد (1913) في كتابه الدعوة إلى الإسلام أنه قد تزوجت بنت أميرة شامبا الإسلامية من الداعية العربي الذي هاجر من أوطان العرب إلى شامبا، ومن ثمرة هذا الزواج ولد رادين رحمت الذي اعتنى والده بتربيته على دين الإسلام. ولما شب أرسله أبوه إلى جاوا خدمة للإسلام هناك، وهو رجل مشهور اسمه بين شعب جاوة. وكما قد قام الزواج بين امرأة إمارة باساي والسلطان محمد شاه (باراميسوارا) حاكم ملقا بعد إسلامه على يد الشيخ عبد العزيز الذي جاء مهاجراً من جدة في باخرة تحت قيادته إلى ملقا. وحدثت تلك المصاهرة التاريخية في 1414م،

وهي السنة التي أسلم فيها حاكم باساي ميرا سيلو الذي اتخذ لنفسه اسماً إسلامياً وهو الملك الصالح - على يد الشيخ إسماعيل المبعوث من شريف مكة المكرمة. وبفضل المصاهرة التي تمت بين هاتين الدولتين أسلم الكثير من رعاياهما حتى أخذ الإسلام ينتشر من جزيرة إلى أخرى فأصبح الإسلام ديناً رسمياً في بعض جزر أرخبيل الملايو (محمد عبد الرؤوف، 1966م).

تأثير الإسلام في اللغة الملايوية

فضلاً عن سماحة الدين الإسلامي ومعاملته الطيبة دخل الناس في دين الله أفواجا أفواجا، فسرعان ما تحوّل الطابع الاجتماعي للمجتمع الملايوي في أرخبيل الملايو بعد اعتناقهم الإسلام من حين لآخر بالتدريج. فيعتبر مجيء العرب على الأراضي الملايوية ودخول أهلها في الإسلام قد أحدث نقلةً نوعيةً في العادات والتقاليد الاجتماعية والثقافية المتوارثة، وفي القيم العقائدية المستقاة من تراث الديانتين البوذية والهندوسية. فقد أحدث الإسلام ثورة كبيرة في هذه المنطقة فكان النمو الثوري للمنطقة هو في أدق ما في هذه الكلمة من معنى. فأصبح الإسلام أساساً لبناء الشخصية الملايوية وركناً لتوطيد هويتها. فكان نزول الإسلام في أرخبيل الملايو قد فتح الصفحات الجديدة في التاريخ الحضاري والثقافي والأدبي للمجتمع الملايوي. فليس بمبالغة قولنا إن الإسلام في مجتمع ملايو كروح في الجسد بحيث لا حياة للجسد بلا روح ولا الملايو بلا إسلام. فيتمتع الإسلام واللغة العربية بمكانة عالية في قلب شعوب الأرخبيل فلهما السهم الكبير في تغيير مجرى حياة مجتمع الملايوي ثقافة وأخلاقاً وتفكيراً.

وبذلك يمكن النظر في الملامح اللغوية السائدة في جميع الأنشطة والمعاملات اليومية لدى المجتمع الملايوي. فتلك اللغة تعرف بلغة جاوي كان طابعها عربياً إذ الأحرف الهجائية كانت مأخوذة من العرب بدلاً من اللغة السنسكريتية وهي اللغة الهندية الكلاسيكية. وكانت لغة جاوية لغة رسمية في سائر مملكات أرخبيل الملايو. مما أكد

على ذلك الكشف على الأحجار الكتابية الممثلة في باليمنج سنة 643م، وفي جانبي سنة 692، وفي ترنجانو سنة 1303م وفي عدة الأقاليم الأخرى (أزهر حاج مد أروس وآخرون، 2000 ومحمد صالح أوانج، 1983). فمند ذلك كان المجتمع الملايوي ذا هوية باللغة الاتصالية القائمة بذاتها حيث ينطق بها شعوب شبه الجزيرة الملايوية. فأصبحت لغة لها دور هام في التعليم وتثقيف الشعب الملايوي بالثقافة الإسلامية وفي توثيق العلاقات الدبلوماسية بين الدول الخارجة.

فباختصار يمكن القول هنا بأن تأثر اللغة الملايوية باللغة العربية نطقا وكتابة يرجع إلى الإسلام وحده باعتبارها لغة دينهم. فحين اعتنق الشعب الملايوي دين الإسلام أخذوا من اللغة العربية ما لا يوجد في لغتهم الأصلية من المفردات والمصطلحات. وكانت النتيجة من هذه المصاهرة اللغوية نشأة اللغة القومية المتداولة في هذا الأرخيبيل. فقد اختلف الباحثون وعلماء اللغة في تقدير عدد الكلمات العربية الدخيلة في اللغة الملايوية. فذكر في قاموس شيلا بار المحرر في عام 1902م 385 لفظا عربيا مقترضا. وفي قاموس ديوان المحرر في عام 1970م يوجد 1100 لفظ عربي مقترض (لجبابي، 2015). فصرح عبد الرحمن شيك (2006) أن الكلمات العربية تحتل في اللغة الجاوية أكثر من 3303 كلمة. فالواقع إن المفردات العربية الدخيلة في اللغة الملايوية في العصر القديم أكبر مما كان اليوم بكثير لعدم وجود مزامة من جانب اللغات الأوربية في ذلك العصر. بناء على هذا، فإن اللغة العربية تمثل دعامة تتأثر بها اللغة الملايوية في تصميم هويتها الراسخة. ولتأكيد هذا التأثير يمكن أن نرى على سبيل المثال الوقائع الآتية:-
أولا: استعمال التعبير الرسمي على شعارات السلطنات، فلعلى أبرز أمثلتها "فطاني دار المعارف"، و "بروناي دار السلام"، و "كلنتن دار النعيم"، و "ترنجانو دار الإيمان"، و "قدح دار الأمان"، و "بيراق دار الرضوان" و "سلانجور دار الإحسان".

ثانياً: التسمية للأشخاص بأسماء عربية. هذه مميزة خاصة للمجتمع الملايوي المسلم، فلعل ما يعكس شدة حبههم إلى العربية والإسلام تفضيل استخدام الأسماء العربية على الأسماء الملايوية التقليدية المنتشرة في أرخبيل الملايو سابقاً. فلما أسلم ملوك وأمراء الأقاليم قاموا بتعريب أسمائهم وأسماء أبنائهم كما قد أشير ذلك في السطور السابقة، فتابعهم في ذلك الآخرون من الداخلين في الإسلام.

ثالثاً: تدوين البيانات المهمة بالأحرف الجاوية العربية على أحد وجهي العملة وذلك في الرنجيت الورقية الماليزية مثلاً.

رابعاً: كمية كثيرة من المفردات العربية في اللغة الملايوية. وذلك يعود إلى الاحتكاك التام بين اللغة العربية واللغة الملايوية عن طريق التجارة القائمة بين التجار العرب وسكان المنطقة.

خامساً: كتابة أسماء المنشآت الدينية والؤسسات التعليمية، ورؤوس الرسائل الرسمية، والوثائق السلطانية بالحروف الجاوية العربية، مع تشجيع الحكومة على تفضيل كتابتها على نحو لوحات الشوارع والمحلات التجارية والإعلانات واللافتات.

تلخيص

أخذ يبدو فجر الإسلام في أرخبيل الملايو في القرن الأول الهجري عن طريق سلمي. فلم يكن هناك سلاح وضع على رقبة أهل هذه البقعة أثناء العمل بنشر الإسلام فيه بل انتشر فيه مارا على مراحل الدعوة السامية التي قام بتنفيذها معظم الدعاة الأوائل من العرب. فكان العرب هم الذين حملوا لواء الإسلام إليه عبر التجارة والهجرة

والمصاهرة. ومع هذا فقد انتشر الإسلام فيه انتشارا واسعا حتى تحول هذا الأرخيبيل طبيعيا إلى المحيط الإسلامي بدلا من اعتناقه بالديانتين الضاليتين؛ البوذية والهندوسية من قبل. ومن أعظم ما ساهم به العرب إلى جانب نشر الدين الحنيف إعارة كمية كبيرة من الحروف العربية لساحة الكتابة الملايوية وتطويرها في سائر أقطار أرخبيل الملايو حتى أصبحت اللغة الملايوية بمرور الزمن ذا هوية فائقة من بين لغات العالم. وبهذا الضوء، تكون اللغة الملايوية لغة حية لها دور فعال في تمييز شخصية الملايو من حيث السيادة والاستقلال، وفي تمييز شعوب عالم الملايو من حيث الحضارة والمدنية. فمن الضرورة أن يدين مسلمو عالم الملايو بالإسلام، إذ الإسلام الوحيد هو عمود فقري تقوى به هوية شعب الملايو حتى يكون تواجهه في مقدمة شعوب العالم.

المراجع العربية

- أبكتو شوك، أحمد إبراهيم. (2003). العرب والإسلام في جنوب شرقي آسيا قراءة تاريخية في مصادر التراث الإسلامي والأدبيات المعاصرة. الكويت: المجلة العربية للعلوم الإنسانية، المجلد 21، العدد 81.
- أزهر حاج مد أروس وآخرون. (2000). تي تاس 1. شاه عالم: فجر بقتي سنديريان برحد.
- البلاذري، أبو حسن أحمد بن يحيى بن جابر بن داود. (1993). فتوح البلدان. بتروت: دار الكتب العلمية.
- حسن لحبابي. (2015). اللغة العربية وسبل النهوض بها في ماليزيا. رسالة ماجستير في الحضارة العربية والتربية الإسلامية، جامعة السلطان زين العابدين.
- الدقن، السيد محمد. (دون تاريخ). تاريخ الإسلام في الشرقي الأقصى. القاهرة: كلية اللغة العربية، شعبة التاريخ والحضارة، جامعة الأزهر.
- رزقي ريدياسمارا. (2006). الحركات الصليبية في أتشيه الملقب. جاكرتا: فوستاك الكوثر.

عبد الرحم بن شيك. (2006). الألفاظ العربية المفترضة في اللغة الملايوية. ورقة العمل في المؤتمر الدولي المنعقد في 15-24 إبريل.

عبد الرؤوف، محمد. (1966). الملايو وصف وانطباعات. القاهرة: دار القومية للطباعة والنشر.

عبد الغني يعقوب. (1977). دور العرب في نشر الإسلام في جنوب شرق آسيا. رسالة دكتوراة، قسم التاريخ والحضارة، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر الشريف، جمهورية مصر العربية.

_____ (2010) الإسلام في عالم الملايو الثقافي الماضي والحاضر. كوالا لمبور: الجامعة الإسلامية العالمية-اليزيا. ط 1.

_____ (2007) نظريات في التاريخ الإسلامي لأرخبيل الملايو. كوالا لمبور: دار التجديد للطباعة والنشر والترجمة. ط 1.

عبدالوهاب بن الحاج كيا. (1993). مسلمو ماليزيا بين الماضي والحاضر، الجماهيرية العظمى. طرابلس: منشورات كلية الدعوة الإسلامية.

غالب، يحي محمد أحمد. (2008). الهجرات اليمنية الحضرية إلى إندونيسيا. صنعاء: مركز عبادي للدراسات والنشر.

الفاعوري، داود علي الفاضل. (1989). محاضرات في حاضر العالم الإسلامي. عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع. فرغلي، محمود محمد. (1957). رحلة الأمير محمد علي إلى جاوا. القاهرة: دار المعارف. ط 1.

محمد لازم لاوي. (2005). تاريخ وتطور الأديان المعتقدة في المجتمع الملايوي. يالا: مؤسسة الثقافة الإسلامية. وان حسين بن وان عبدالقادر. (1974). الدعوة الإسلامية في جنوب شرق آسيا منذ ظهورها إلى العصر الحاضر. رسالة دكتوراة، قسم أصول الدين، جمهورية مصر العربية.

يوسف، أحمد فاضل. (2004). استخدام المعلومات التقنية في الدعوة إلى الإسلام بجنوب شرق آسيا. الكويت: مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت. المجلد 19. العدد 57.

المراجع الملايوية والإنجليزية

م/4/ تحريراً في 32 3122 ar.wikipedia.org/wiki/

Arnold T.W. (1913). The Preaching of Islam. London: Constable.

H.M Zainuddin. (1970). Sejarah Aceh dan Nusantara. Jakarta: Tp.

Harrison, Barian. (1992). South East Asia. London: Macnillan Press.

Mohd Saleh Awang. (1983). Sejarah Darul Iman. Kuala Lumpur: Utusan Princorp. Cet.2.

ridhaalattar@yahoo.com 3122/4/ 21 تحريراً في

S.Q Fatimi. (T.T). Islam Come to Malaysia. Singapore: Sociological Researh in Stutute LTO.